مسرحية : غرفة بلا نوافذ
تأليف : يوسف عز الدين عيسى

الشخصيات :

الراقصة
العالم
المؤلف
العازف
المكتئبة
الام

العالم : ليس الامر بهذه السهولة يلزمني بعد الوقت

م : لا يمكنني الانتظار لقد نفذ صبري فانا انتظر شيأً لا اعرفه ووقد انتظرت كثيراً

ؤ : لماذا تبكين ياحبيبتي

م: لانني حزينة
ؤ : لماذا حزينة
م : لقد تعبت

ع : تعبتي من ماذا
ر : من الرقص طبعاً
ع : هل كنتي ترقصين
م : نعم حزينة ولكني لا احب ان يعرف احد انني حزينة
لقد حبست حزني في قلب مدة طويلة دون ان يعلم به احد
ر : الم تشاهدي وانا ارقص
م : لماذا جعلنا الله نبكي عندما نحزن
ؤ : ليذوب الحزن في دموعاً
ع : لا لم اشاهدةي وانتي ترقصين
م : ولكن دموعي هي التي تذوب في احزاني لان حزني اكبر من دموعي
ع : ولماذا كل هذا الحزن يا صغيرتي
م : لانني انتظر
ل : ماذا تنتظرين
م : لست ادري
ر : ولكن كيف .. كيف لم تشاهدني وانا ارقص الان
ع : كنت مشغولاً بالعزف على الكمان فعندما اعزف لا ارى شيأ ولا اسمع سوا الموسيقى التي اعزفها

ل : وكيف ينتظر الانسان شيئاً لا يعرفه يا حبيبتي
م : لو عرفته لما تعذبت كل هذا العذاب

سر عذابي انني انتظر شيئاً لا اعرفه
ؤ : اين نحن الان ..؟ وما هذا المكان الذي نحن فيه ..؟ كيف اجتمعنا هنا
ل : لقد فحصت هذا المكان بعناية عرفت عدد الطوب الذي بنيت به الجدران وعرفت ارتفاع الجدران وسمكها ومساحة الغرفة
ر: ماذا تفعل
ؤ : اكتب رواية
ر :وماذا ستيكون اسم روايتك هذه
ؤ : اسمها.. اسمها .... لم اختر لها اسماً بعد
ر : ولكنك لم تكتب شيئاً اين ما كتبت
ؤ : كتبت كل هذا .. اقرئي اقرئي اذا كنتي تجيدين القرائة
ر : واين هيا الكتابة التي ساقرئها انه ورق ساطع البياض لا ارى اثر فيه للكتابة
ؤ : لا اثر فيه للكتابة ..؟!
ر : نعم..!!
ؤ : ماذا كنت افعل اذاً كل هذا الوقت ..؟ ماذا كنت افعل بكل هذا القلم
ر : ارني هذا القلم ..... الم ترى ان القلم ليس به حبر ..؟!
ل : قلت لك ابتعد عني الا ترى انني مشغول
ع : كنت اعزف الان لحنا موسيقياً على

هذا الكلام هل اعجبكم هذا اللحن ام لا
ل: لم اسمع اي لحن هنا..!!
ع : كيف ..؟ .. انا كنت اعزف الآن
الموسيقى ..... شيئاٌ غريب
ل : وما هي غرابة ذلك اني لا اسمع شيئاً
لانك تعزف على كمانٍ بلا اوتار
ع : بلا اوتار...!!
م: ما هذا انني اسمع صوتاً بالخارج ..!!!
ل : ششششش ما هذا
الجميع : ماذا..!!
ششششش
ل : ما هذا..!!
الجميع : ماذا ...!
ل : انا لا اسمع شيئاً قلت لكم هذا
الحدار سميك
ؤ : وما فائدة ان تعلم عدد الحجارة في
الغرفة وارتفاع جدرانها وسمكها وحتى
الان لا نعلم في اي مكان نحن
ر : انا لا ارى اي نافذة هنا الا توجد فجوة
صغيرة نطل منها على الخارج
ؤ : ماذا تفعل ..؟
ع : اعزف الموسيقى التي لا يسمعها
غيري .. كما تقولون ..!!
ؤ : ولكن كيف..!؟ .. كيف تعزف موسيقى
لا يسمعها غيرك وان اكتب ولا يرى ما
اكتبه غيري..!!...وهيا الاخرى ترقص ولا

يراها احد ..!!؟
م : ها هي ها هي فجوة صغيرة من المحتملك ان.....
ل : انها مقفلة
م : مقفلة..!!
ل : لقد فحصت كل ذلك لا يوجد بهذا المكان ما نطل به على الخارج
ؤ : انتظر ماذا تفعل ..؟!
ل : كما ترى اواصل البحث العلمي
ؤ : وعن ماذا تبحث..!؟
ل : ابحث عن..ابحث عن ..."ؤ" : عن ماذامممم لم يخطر ببالي ان اسال نفسي هذا السؤال انني ابحث ولا ادري عن ماذا ابحث
ؤ : ضحك
ل : على ماذا تضحك
ؤ : عليك طبعا
ل : انا لا اسمح لاحد ان يضحك علي او يسخر مني
ؤ انا اضحك لان عدسات الميكروسكوب التي تنظر فيها فارغة لا يوجد شيئ تحتها لا يوجد شريحة تحت الميكروسكوب
ع : لا توجد شريحة تحت الميكروسكوب..!! كيف ..!؟ وما هذا المكان الغريب الذي نعيش فيه ..!؟ .. علينا ان نعرف الدولة التي نحن فيه نعم

وجدتوه .. يمكننا ان نعرف المكان الذي نحن فيها من اللغة التي نتكلمها....!!
ر : وما هي اللغة التي نتكلمها ..؟
ل: اللغة التي نتكلمها هيا ... هيا!. هياا! .. انا لا اعرف تلك اللغة التي نتكلمها ..!!!... هل تعرفها انت ...؟! " للمؤلف "
ؤ : لغة كلا ..
ع : كيف لم يخطر هذا ببالي من قبل .. نحن نتكلم ونبتفاهم بلغة لا نعرفها
ؤ : ما هذا المكان ..!؟.. كيف اجتمعنا هنا ومتى..؟!.. ومتى ذلك..؟
ر : انا لا اعلم نحن هنا منذ متى ..!!
ل : ولا انا
ع : ولا انا .. خيل الي اننا هنا منذ زمن
ؤ : افكر احدكم في مثل هذا الشئ العجيب
ل : وما هو هذا الشيئ العجيب ..؟!
ؤ : هنا في هذا المكان .. لا نافذة فيه ولا هواء ولا مصباح ولا حتى شمعة كيف اذا نرى كل منا الاخر اين مصدر الضوء..!؟...اين مصدر الضوء ......!!!؟
ل : ولكن ربما اعيننا اعتادت الظلام..!
ر: وكيف لا نختنق في هذا المكان الضيق ونموت فهو لا نافذة فيه ولا ماء ..!!
ل : هذا امرٌ يحير الاذهان ..!!

ر : هل يذكر احد منكم ماذا حدث هنا بالامس..!؟
ل : بالامس..!!انا لا اذكر ماذا حدث هنا بالامس..!
ر : وانتي يا حبيبتي .. هل تذكرين ماذا حدث هنا بالامس..؟!
م : انني لا اذكر فانا ليس لي امس
ر : وانت ماذا عنك ..
ع : انا لا اذكر شيئاً مختلف عما يتذكره الاخرون
ر : وانت ايها المؤلف هل تذكر ماذا حدث هنا بالامس..؟!
ؤ : ماذا حدث بالامس..؟ وكما ترى
ر : انا اسالك..!!
ؤ : انا لا اذكر شيئاً عن الامس
ر : ليس لنا امس ..!! ... نحن ليس لنا امس اليس كذلك ايها العالم ..؟
ل : اذا كان هذا الامر كذلك فأننا نعيش في لحظة ولكنها لحظة طويلة وكان لا توجد هنا ليل ولا نهار فمن الطبيعي انه لا يوجد امس ولا غد ان اختلاف الليل والنهار هو ما يمز به الناس امس عن غد لست ادري كيف غابت عني تلك البديهة العلمية البسيطة لقد انحنى ظهري وشاب شعري وانا ابحث عن سر الوجود
ع : انك تبحث عن سر الوجود من خلال

فتحة التليسكوب وكما ترى هو ثقب ضيق لا يسمح بان ترى شيئاً

ل : لو وجدت ثقباً كهذا في الجدار لعرفت سبب وجودنا هنا

ر : ولماذا لا نفتح نحن ثقب في هذا الجدار

ل : لا يوجد في هذا المكان شيئ صلب يصلح للحفر

يبحثون

ل : ماذا تفعلين..؟

ر : ابحث عن شيء للحفر

ل : لقد اخبرتك لا يوجد في هذا المكان شيئ صلب حتى ولو كان شوكةً او ملعقة

ر : شوكة.... ملعقة.... لقد تذكرت امراً في غاية الاهمية لم افكر فيه من قبل نحن لا نتناول اي طعام هنا

ع : انا لا اتذكر انني تناولت اي شيء

ل : انا لا اشعر بالحوع هل تشعرون بالجوع

ر : لا انا لا اشعر بالجوع

ؤ : ولا انا

ل : كل هذه الاشياء الغريبة تجعلني ارغب اكثر في انا اعرف ما سر هذا المكان كل ما يلزمني هو جسم صلب يصلح بلحرف

ع : هذا الميكرسكوب صلب يصلح

للحفر
ل : واذا تحطم
ع : فليتحطم
ل : ماذا
ع : اذا استخدمناه في حفر حفرة في الحائط نط من خلالها على الاعلم سنعرف ما هذا المكان وسيكون قد وصل الرسالة
ل : ولماذا لا نجرب هذا الكمان الذي تحت ابطك الخالية من الاوتار
ع : الكمان ... رسالة الكمان ارسال الانغام وليس اكتشاف الاسرار فهذا من صميم رسالة الميكرسكوب وعلاوة على ذلك فان الكما شيء لطيف مصنوع من خشب لا يصلح للحفر اما الميكرسكوب من معدن صلب .. جرب ... جرب
ل : ساجرب

عرض

ر : لا فائدة
ل : انتظروا انتظروا يخيل الي انني اسمع صوتاً
صحيح...
ع : اسمع اصواتا خافتة كانها موسيقى يخيل الي انها اصوات الرياح اسمعو

ر : انا لا اسمع شيءاً
ل انا لم اعد اسمع شيءاً ما هذا المكان الذي نحن قيه واي مكان هذا وكيف اجتمعنا هنا عندنا اسرار كثيرة لنتوصل اليه
ر : يبدو اننا لن نستطيع الوصول اليها وما دام الامر كذلك فلنتسلى وليسعد بعضنا بعض اليس كذلك ايها العالم
ل : لا يمكنني ان اشعر بالسعادة الا اذا توصلت لمعرفة هذه الاسرار
ع : ساسلي نفسي بالعزف على الكمان هل تعجبكم موسيقاي
ر : كفاك عزفاً على كمان ليس به اوتار
ع : كفاكي رقصاً فلا يراكي احد
ر : اننا لا نسمع شيءا من موسيقاك
ع : لكنها ترن في اذني انني اسمعها بوضوح
ر : وما فائدة موسيقى لا يسمعها سوى عازفها
ع : انها تنعشني وتسليني ولم يعد يهمني ان يسمعها احد سواي
ر : وانا ساسلي نفسي بالرقص ومن يريد ان يشاهدني فليئتي الي ويشاهد رقصاتي
ؤ : لعنة الله على هذا القلم لقد خدعني
ر : انسيت انت ايضاً ان عقلك اصبح

خاوياً مثل قلمك لقد عجزت عن ذكر موضوع القصة التي كنت تكتبها على الورق الذي اتضح انه غير مكتوب عليه سطر واحد

ؤ : انتي تعذبينينن بهذا الكلام هل وحدتي هنا لعذابي كان من الافضل ان تتركيني وحدي

ر : لقد كنت جالس منهمك في كتابة اللاشيء

ؤ : لكنني كنت سعيداً بهذا الوهم الجميل لم اكن اعرف انني لا اكتب شيئا.

ل : العجيب اننا جميعاً انهمكنا في العمل ولم نفعل شيئاً لا بد ان نتوصل لمعرفة هذه الاسرار

م : ما هذا انني اسمع صوتاً بالخارج

ر : على ما اظن انه شخص يطرق من الخارج

ل : كلنا نسمع ذلك بوضوح

ع : ترى من يكون هذا

ؤ : انه شخص يحاول ان يهدم الجدار ليحدث به فجوة على ما اظن

ل : اذا حدث هذا سوف نعلم سر وحودنا هنا

م : ما هذا انظروا انها فتحة في الحدار

ل : آن للسر ان ينكشف ساذهب لارى من خلال هذه الفجوة

ع : انها فجوة صغيرة جداً
ؤ : هذا لا يهم على الاقل سنعرف سر وجودنا هنا
ر : حقاً هل سنعرف سر وجودنا هنا
ل : على الاقل سنعرف في اي مكان نحن ماذا هل خفتي من الرعد ياحبيبتي
م : لا انا لم اخف من الرعد لكني اخاف من الحقيقة فالحقيقة تخيفني في بعض الاحيان
ل : انا لا اخاف من الحقيقة مهما كانت مؤلمة
ع : لقد رأيت البرق يلمع من الحفرة
ل :بدأنا نعرف الان شيئاً اننا في منطقة عاصفة رعدية
ع : هذا لا يدل على شيء فالعواصف قد توجد في اي مكان
ل : سنعرف الان كل شيء فقد فتحت لنا نافذة
ؤ : ها ماذا رأيت
ل : الدنيا ظلام انا لا ارى شيئاً
ؤ : انظر جيداً
ل : هناك ضوئ خافت يقترب سنعرف الان كل شيء .... اعوذ بالله اعوذ بالله
ر: ماذا رأيت
ل : لقد رأيت شيئاً بشعاً ليتنين ما نظرت من هذه الفجوة

ع : ماذا رئيت ..؟!
ؤ : ماذا رأيت خبرني
ر : لقد عاد الطرق
ع : ماذا رأيت تكلم اننا في لهفة لمعرفة هذا السر مهما كان رهيباً
ل : رأيت شيئاً بسعاً لم اكن اتصوره
ر وما هو هذا الشيء تكلم الم تقل انك لا تخاف الحقيقل
ل : لم اكن اعلم ان الحقيقة بهذه البشاعة
ر : لدرجة انك ترتجف وكان بك حمى
ل : هل تعلمون ماذا حولنا
ماذا ....!!!
ل : حولنا ..... لن تصدقوني
ؤ : سأرى بنفسي
ضحك هيستيري مع خوف
اهوذ بالله شيء رهيب يبعث بالرجفة في الجسد
استحلفك بالله ماذا رايت لقد بدأت ارتجف من الخوف
ل : انا سأخبرك .. اننا وسط مقابر
مقابر...!!
ل : نعم تحيط بنا المقابر حتى نهاية البصر
ر : هل من الممكن ان يكون هذا المكان ايضاً

ؤ : اصمتي لا تكملي لا تنطقي هذه الكلمة

ل : لا فائدة من الهروب من احقيقة لابد ان نواجه الحقيقة ونواجهها بشجاعة

ع : ماذا تعني هل تعني اننا جميعاً موتى

م : نعم موتى وهل يوجد داخل المقابر غير ذلك

ل : كنت اعتقد انها الحقيقة لكنني الان قد عرفت نحن جميعاً موتى قبل ان نأتي الى هنا كنت اظن انني احيى عندما اصبحت عالماً ولكنني اكتشفت انني ميت عندما اصبحت هكذا لكنني مين بلا قبر حتى غرفتي اللتي ولدت فيها ابحاثي لم اجد من يطل عليها عندما اكتشفت ان هذه الغرفة بلا نوافذ تالمت كثيرا ولكن الالم قد تلاشى وعندها اصبحت في تعداد الموتى

ع : وانا كذلك لقد ادركت الان لماذا لم يسمع احا الموسيقى التي اعزفها

ؤ ثبت لي بالبرهان اننا جميعا موتى قبل ان ناتي الى هنا فجميعنا لا يستطيع ان ينتج شيئاً وهذه من صفات الموت

ر : وكيف نتكلم ونتحرك فما هذا الشيء العجيب

ل : لست ادري

ع :ومن يدري غيرك ايها العلم
ل : لا استطيع ... الامر ليس بهذه السهولة يلزمني بعض الوقت
م : لقد نفذ صبري انا انتظر شيء لا اعرفه
ل : انظروا لقد جائنا زائر جديد
م : اماه اماه
الام : بنتي حبيبتي
م : لقد انتظرتك طويلاً يا اماه ولم اكن اعلم انني في انتظارك
الام : لم اطق الحياة من بعدك يا حبيبتي كنت اعلم اننا وحيدتين في الحياة لم يؤنس وحددتنا احد كنا معذبين في الارض بفقرنا واصبحنا غرباء بل اكثر غربة حتى اتى اليوم المشؤم الذي لم نجد فيه لقمة العيش لتفارق روحك جسدي يا حبيبتي لم يمضي يوم الا وانا ابكي على فراقي اتذكركي صباحاً وليلاً وبين عشية وضحاها كنت اشعر انكي بين احضاني تعالي تعالي يا حبيبتي فليس لنا في الدينا مؤى وليس لنا سواه
ر : ما اجمل هذا المنظر لقد نامتا معاً
ل : لقد وجدتها لقد ماتتا
ر : الم تقل اننا جميعاً ميتون
ل : لقد ماتتا ميتتهما الثالثة ..
ر : وهل يوجد ميتة اولى وثانية

وثالثة ..!!؟
ل : نعم هناك ميتة اولى على الارض ولكننا نموتها الف مرة كان علينا ان نفكر في خلاصنا في الدنيا ونعرف من اين تأكل الكتف حتى نمتلك بقائنا احياء لكننا لم نستطع ام الميتة الثانية عندهم ينتهي عمرنا ام الميتة الثالة عندما ننتهي من ذاكرة الاحياء الذين يذكروننا
ع : وكيف ننتهي من ذاكرة الاحياء
ل : هذه الام وابنتها كانتا وحيدتاني في الدنيا كما قالت الام الانسانة الوحيدة التي كانت تذكر هذه الفتاة كانت امها ماتت الام ولم يعد في الاحياء من يذكرهما
ع : ولماذا لم نمت نحن اسضاً
ل : لابد ان هناك احياء يذكروننا
ؤ : كل شيء مذكور حتى الفكرة الناس كأمواج البحر موجة تروح وموجة تجيء امواج متشابهه يظن الناظر اليها انها نقس الموجة التي رأيناها بالامس لكن في كل لحظة يأتي موج جديد ويطغى الجديد على القديم لقد عشت مغموراً ومت مجهولاً لا يكاد يعرفني احد ولم يقرء احد مؤلفاتي ولم يشعر احد بوجودي كان لا بد ان انام هنا منذ زمن بعيد

ر : هذا يدل على شيئاً واحداً
ؤ : ماذا ..؟
ر : ان الاحياء لم يكتشفوا عبقريتك الا بعد وفاتك
ؤ : ولماذا لم يكتشفوها قبل وفاتي
ع : الم يرضك ان تبعث ذكرياتك بعد مماتك
ؤ : لماذا يرضيني هذا وانا لم اعش به في حياتي
ل : ولكننا نعيش في ذاكرة الاحياء هذه الذكرى التي منحتك الحياة التي تعيشها هنا الان
ؤ : واين نعيش الان
ل : في هذه المقبرة
ؤ : هذا الظل من الحياة التي تمنحه لنا الذكرى حياة من طرف واحد لا نستطيع ان نشعر بوجودنا او نحس بهم وكل شيء من طرف واحد لا قيمة له
ل : يمكن ان يجيء الانسان لهذه الدنيا ثم يذهب وكأنه لم يجيئ
ع : اننا كأنغام موسيقية تنتهي بمجرد توقف العزف ثم تضيع في الفضاء
ر : او مثل وميض البرق في السماء ولا نعرف اين اختفت
ؤ : ترى هل كم ستدق الساعة عندما سننام هنا

ل : هذا هو الامر الذي لا نعرفه فنحن لا نعرف كل شيء

ع : امازلت متمسكاً بان الانسان يجب ان يقدر في حياته ولا يقدر بعد مماته

ر : انا اختلف معك في الرأي

ؤ : وهل انتي سعيدة في وجودك في هذا المكان هلى تشعرين بالمتعة وانتي تتحركين في ذاكرة الاموات لابد ان جسدك اعتاد التحرك لذا كنتي مقدرة هكذا

ر : نعم لقد كنت مقدرة في حياتي ولكنني كنت اظن انني مقدرة لاجلي فني ارفرف على المسرح كالفراشة واعين الجماهير لا تفارقني بل لا تفارق جسدي اتوا كي يشاهدوا جسدي لذا كنت مقدرة في حياتي

ؤ : اذاً نحن مختلفان انتي قدرتي بالمجد انا لم يقرأ احد مؤلفاتي الا بعد مماتي وستنتهي مع الوقت فلا شيء يبقى الى الابد اليس كذلك ايها العالم .. اين هو

ع : انه هنا نائم بجوار الميكروسكوب

ر : هل رأه احد وهو ينام

ع : نعم لقد رايته وهو ينام

ؤ : لماذا لم تمنعه

ع :لانه لا يستطيع احد ان يمنع هذا

ر : كنت اظن اننا سننام قبله

ؤ : لماذا
ر : كان هذا العالم يقول ان الميتة الثالثة عندما ننتهي من ذاكرة الاحياء وهذا يعني ان هذا العالم بعلمه لم يتذكره احد بعد اليوم
ؤ : متى سننام نحن لا نعرف فكان يقول ايضا ان هذا هو الشيء الذي لا نعرفه اننا لا نعرف كل شيء
وماذا سنفعل
ع : سننتظر